محي الاشيقر ..طائر عراقي شُكِلَ جناحه بدبوس المنفى

كاظم الواسطي

بين فترة وأخرى ، وإن تباعدتا بعض الوقت، يخرج إلينا الكاتب العراقي محي الإشيقر بنتاج قصصي أو روائي يكسر به جدار ثلجه الإسكندناي، ويرفع شرشف ضوئه المبتلى بحبر المنفى، حيث عاش لثلاثة عقود بعيدا عن دروب بساتين طفولته في مدينة كربلاء، وعن أحلام شبابه الأولى في فضاءات بغداد، ودفء صداقاتها المكتنزة بالقراءة والتجوال ومساءات النهرالمضاءة بأرواحنا المشاكسة للظلام.

هناك، حيث تنعدم تدرجات الوقت بضراوة الليل والبرد، ويصير الغد امتداداً لبقعة الحبر تلك وهي تشرك نهار اليوم بليله الطويل، يصطاد الإشيقر صوره وتذكاراته بأدوات يطيل العناية بها لفض ضباب حاضره، والدخول بقوة الى مساحات ذاكرته الفسيحة، ليفخر من طينه الأول أشكالاً تبدد صقيع المنفى، وتقاوم مخاطر النسيان.

وتجسد ذلك فيما قدمه لنا من نحتٍ دقيق ومركز لحركة وحياة شخوصه وهم يواجهون أسئلة الحيرة والقلق وإضطرابِ الروح في منفى لا أفق له. وقد ضمن ذلك في معظم كتاباته ، كمجموعته القصصية " أصوات محذوفة " كوبنهاكن ١٩٩٤وروايته " كان هناك" كوبنهاكن عام ,١٩٩٧ و مجموعته القصصية-موضوع مقالتنا- "سوسن ابيض" القاهرة ,٢٠٠٨

تروي لنا قصص هذه المجموعة صوراً وأحوالاً وحيوات تتأرجح تعبيراتها بين "فرح الفيروز" و" شغف الياقوت" خارجة بتدفق الروح و حرارتها من اختبائها الطويل في الصقيع الإسكندناي لتنصهر في عقولنا الساخنة أحلاماً ورؤى وذكريات تبحث عن أرضها الضائعة في مكان آخر.

وحينما نحاول الإمساك بالمعنى أو الدلالات الكامنة وراء تشكلها الظاهري نكتشف عمق التداخل وتعدد المعاني في حركة شخوصها وهي تتغذى من ذات النسغ المخفي في الأعماق، وهذا ما يخفف إحساسها بالفقدان، ويفتح على عزلاتها منافذ جذر مشترك، يعادل فيها مشهد الاقتلاع واللاتكيف.

ففي قصة "نار لائذة بالخزف" تتداخل الأسماء والهويات في الذات الواحدة -(فهر) هو (رسول)، و(بيّا) هي (هالة) و(يتا) الاسم الآخر لـ (في)-ونكتشف في طبائع تلك الذوات حجم مساحة العذاب التي يعيشونها بين واقعين مختلفين.

فها هي العلاقة العاطفية المتوهجة بين(فهر) و(بيّا) تنطفأ على تلك المساحة ، هو محموم بكتابة الرسائل الى اصدقائه البعيدين .. يعيد قراءتها مرات عديدة حتى يستنفد الغرض من مذاقها وجوهرها، ثم يضعها في أعلى خزانة ملابسه مع الورود المجففة، وهي مسحورة بسماع آلة العود الذي "يجعل صوتي أكثر نضارة وجسدي أزيد بهجة".

وتبقى لحكمة الجدات البعيدات وقعها المؤثر في نفوس المغتربين : "إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذل". وفي "كآبة بيضاء" يحتفظ اللاجئ بشرشف يطلق عليه اسم "الحديقة". لأنها كلمة يحبها "هو الشيء المتبقي معه مصادفة من بلاده".

وعندما يتعرض لحالة من الكآبة البيضاء يفرشه على الأرض ويضع عليه بعض حاجياته الأساسية ويتركه في باب البيت الذي يسكن فيه ويغادر .. يفعل ذلك من أجل أن يوهم نفسه عند العودة بأن أباه جاء لزيارته، وحيث لم يجده ترك له هذه الحاجيات.وفي أحيان يعتمره متجولاً في أرجاء البيت "توسلاً لشذى ليلة من كتاب الصداقة".

حتى رائحة القار تبقى طيبة حينما يتذكرها وهي تتصاعد هناك من إحدى زوايا ساحة مدرسته الابتدائية.

وفي "الدور الأخير" يتدرج رجل الأمن (بجير) بكل المراتب والإمتيازات، ويمارس التمويه بغطاء الكثير من المهن والأعمال من أجل جمع المعلومات عن الجماعات السياسية المعارضة، ووصل به الأمر الى تقمص دور شحاذ أعمى "خلقت لديّ هذه الشخصية شروخاً عميقة وإحساساً متواصلاً بالشفقة والاحتقار لنفسي".

ولكي يكون "صديقاً للرئيس" بقي بلا زوجة أو اصدقاء، ومجرد أداة لتنفيذ ما يطلبه مسؤولوه "مسؤولي هو من يعرف كل شيء".

وأمر أخيراً بتقمص دور امرأة، تدرب عليه في بيت ضج بالنساء المؤجرات لهذا الغرض. وفي زيارة مجون عابثة يدهم رجال الأمن البيت، ويكون هو من حصة مسؤوله الذي اكتشف جنسه، وطعنه بمدية عطلت ذكورته غير مبال بصراخ (بجير) للتعريف بهويته.

وفي لقاء لاحق مع (الرئيس) يخبره الأخير بأن مهمته قد نجحت .. وهو يستحق عليها تقاعدين، مرة رجلاً وأخرى امرأة.

وفي السويد يخضع لجلسات معالجة نفسية على كرسيه الخاص بـ "المعطوبين" أمام ناشطة إسكندنافية ومترجمة عراقية فيلية سبق أن بطش واعتدى على بنات وأبناء قومها!

وتتناول قصة "حسب رغبة "انغمار" " حالة لاجئ في محطة القطار يرغب بالسفر الى اقصى الشمال للخلاص من القلق والاضطراب. وفي وحدته تلك تتداعى في ذهنه صور لقاء مع الشابة الجذابة التي رآها في المحطة. وفوق لسان صخري على البحر يخبرها بأنه موجوع ويشكو من ألم بسبب دبوس شكل أسفل جناحه.

وعندما انتزعت الدبوس "أطلق صرخة وراح ينكسر ويتفتت الى أجزاء من صلصال وريش وزهور وأعشاب يابسة .. واختفى في الحال". بعدها يعود الى نفسه وهو جالس على مقعده في القطار، يستمع الى تعليمات السائق "انغمار".

أما "فاكهة الغرباء" فهي قصة عراقي يهرب من جحيم الحرب "التي تعفنت بنا وبأشلائنا وأعمارنا .. شبعت من موتنا وراحت تتقيأ بنا وعلينا"، ليقوم بتهريب جلود الحيوانات النادرة من روسيا، ويتنقل بين مختلف الدول للتجارة وعقد الصفقات غير المرخص بها .. وهو إذ يصف حال العراق يومذاك بتخيله بشخصه هو بدل الخارطة والخيال "إن رأسي مقطوع ومعلق على الباب العالي وأقدامي مهروسة أسفل دبابة بصحراء الجزيرة العربية، وذراعي الأولى مركبة على بدن شحاذ تدور في شوارع طهران بحثاً عن صدقة، والثانية مقطوعة ومحفوظة بثلاجة جثث برقم خاص في مستشفى حيفا بإسرائيل".

ذلك ما فعلته الدكتاتورية بجسد العراق وتلك هي ملفوظاتها السامة التي حرمت الناس من فرص الحياة العادية والعيش بين الأهل وتذكارات الطفولة التي تحفظ توازن الأشخاص وتمنعهم من الإنزلاق على حافات لم تكن يوماً ذات علاقة بأحلامهم وإيقاع حياتهم، فتركوا هناك نهباً لمواجع الروح وصقيع المنافي في رحلة توارت بعيدا محطتها الأخيرة وانصهرت أحلامهم على "أرضٍ توحي بأنها من شمع ذائب".

ويبدو أن ما أراده الاشيقر من عنوانه ذي الدلالة الجامعة لقصص المجموعة ، هو هذا المشترك في حياة المنفيين أو اللاجئين-كما يفضل تسميتهم بسبب اهتراء كلمة (المنفى) من كثرة الإستخدام كما هو حال كلمة (وطن)-في بلاد البرد والصقيع ، حيث مثلهم مثل زهرة السوسن التي ، برغم تحملها الظروف الصعبة ، تحتاج إلى جو مشمسٍ تنمو في ظله .. وأن مشكلتها الكبرى تكمن في جذورها التي تتعفن في التربة غير الملائمة . وهو إذ يفتح نوافذ روحه على تذكارات بلاد الشمس .. بلاده، كأنما يذيب بضوئها ما جمّده الصقيع على تلك الجذور كيلا يذبل سوسنه الأبيض.

رسالة لندن الثقافية

حفلة عيد الميلاد .. بعد خمسين عاماً

سعدي عبد اللطيف
لندن

عرض ليرك ثيتر في لندن مسرحية " حفلة عيد الميلاد " لمؤلفها هارولد بنتر، الحائز على جائزة نوبل، والتي واجهت في عرضها الأول عام ١٩٥٨ هجوماً ساحقاً من النقاد ما ادى الى ايقاف عرضها. وقام المخرج ديفيد فار بتقديم المسرحية على نفس المسرح كنوع من رد الاعتبار اليها باعتبارها عملاً درامياً جديداً وسعى الى اعادة اقتناص شيء ما من الصدمة الاولى التي احدثتها وليس تقديمها على اعتبارها مسرحية كلاسيكية جديرة بالإعجاب.

ادى جستسن سالنجر دور ستانلي المختبئ في بيت متواضع يقع على ساحل البحر رمزاً للفنان المضطهد الذي يجبر على الامتثال للتقاليد البرجوازية. ولكن ستانلي الذي اشاع الخوف في صاحبة البيت ميك، والتي ادت دورها الفنانة الكبيرة شيلا هانكوك اعلن مقاومته الشرسة لمضطهديه الذين اقتحما بيته وعرضاه لأقسى انواع الاضطهاد. وبلغت المسرحية الذروة عندما توضح ان الرجلين الشريرين كولدبرغ، مثل دوره نيكولاس وودسن، الذي يمثل الجوانب البطريركية لليهودية الأرثوذكسية ومكان، مثل دوره هلويد هجنسن، الذي يمثل الكاثولكية المستبدة هما رمزان يعبران، بطريقة كافكوية متميزة، عن اسقاطات لذنوبه الماضية وان عليه ان يخوض معركته الحقيقية مع شياطينه ذاتها. وتبقى المسرحية حتى النهاية عصية على التعريف الكامل لأن المخرج فار امسك بمزيجها المتمثل بالواقعية والصور البصرية التي تثيرها اوهام الكابوس اضافة الى مشاهد كوميدية مثيرة للأعصاب تتركنا غير متأكدين عما يجري امام اعيننا: الأضطهاد الفطري للفنان الغريب ام صيرورة احساس البطل بالذنب.

كاد فشل المسرحية الاول يؤدي الى تخلي بنتر عن الكتابة المسرحية والتفرغ لكتابة الرواية والشعر. لكن ما الذي جعل النقاد، حينها، يقفون موقفاً عدائياً حاداً تجاهها؟ وكيف اثبتت هذه المسرحية اصالتها بعد مرور كل هذه السنين؟. قد يتمكن احد ما عبر الاجابة على هذين السؤالين من اكتشاف شيء ما عن العلاقة المضطربة بين الناقد والفنان والروافد الشاحنة للمجتمع الحديث.

استقبلت المسرحية عند عروضها الأولى في مدينتي كامبردج واكسفورد بترحاب حماسي من طلبة الجامعات والنقاد المتعاطفين حتى انهم وضعوها بمصاف اعمال ارنست همنغواي وتي. أس. أليوت اذ وصفت بانها " رائعة، محيرة وغريبة- مثل اعمال كافكا تقريبا، توابلها الفكاهة " الى ان قدمت على ليرك ثيتر وكادت تؤدي الى تدمير مهنة بنتر المسرحية. وما انقذ بنتر زوجته المؤمنة بموهبته وناقد صاحب رؤية وصديق متعاطف والبرنامج الثالث في محطة البي بي سي. لاتبدو المسرحية، اليوم تعكس اي شيء غريب حول حبكتها ولكن في عالم بنتر الغامض بثراء فان هذين الرجلين المضطهدين هما ذاتهما ضحيتان لقوى اكبر منهما.

عندما عرض ليرك ثيتر المسرحية لمدة ستة ايام فقط عام ١٩٥٨ كان رد فعل النقاد هستريا وتظهر كتاباتهم غضباً محيراً لأن بنتر لم يحاول ان يفسر ما يريد قوله. من هو ستانلي؟ ماذا يمثل كولدبيرغ؟ وما " المنظمة " الغامضة التي ينتميان اليها. ويخبرنا الالحاح على هذه الأسئلة الكثير حول الحالة الثقافية السائدة في نهاية الخمسينيات والتي كانت تتوقع من الاعمال الفنية توفير اجوبة عقلانية على اسئلة محددة بوضوح وعلى حلول للمسائل الاجتماعية والفنية.

وبرغم اعتقاد البعض ان المسرح البيريطاني قد تم تثويره على يدي بيكيت في مسرحيته " في انتظار غودو" و اوزبورن في " انظر الى الوراء بغضب " لكن هذا الاعتقاد استحال الى خرافة مريحة لأن العديد من الاشكال القديمة والعادات بقيت من دون مساس. واحتاج المجتمع البريطاني الى ٥٠ عاماً ليتعرف على الاتجاهات السياسية لبنتر وظهور جمهور يميل، الآن، الى دراما تتحاشى الحلول السردية وحلول وعي يفضح بسرعة تقنيات الاضطهاد كما دلت عليه احداث غوانتانامو وابو غريب.

وتدلنا ردود الافعال على العروض الاولى للمسرحية ان الفنان الرؤيوي يتقدم دائماً بمسافة واسعة على النقاد وعلى الجمهور الى حد ما. هذا ما برهنت عليه المسرحيات التي قدمت بعد الحرب العالمية الثانية مثل مسرحية يوم القديس لجون وايتنك عام ١٩٥٤ ، في انتظار غودو عام ١٩٥٥، حفلة عيد الميلاد عام ١٩٥٨، رقصة العريف ميوزكريف لجون آردن عام ١٩٥٩ و المنقذ لأدوارد بوند عام ١٩٦٥ .

وقال ديفيد فار ان بنتر " يمزج الحداثة الوجودية مع الواقعية البريطانية وبراغماتيتها ". وهذا هو السر الحقيقي لديمومتها: ان احداثها تقع في بيت على البحر لكنها تفتح الباب امام تاريخ اوروبا.

ويقدم بنتر سببين احدهما سياسي والآخر شخصي لصمود مسرحية حفلة عيد الميلاد امام تقادم الزمن قائلا: " ان اقتحام رجلين بيت احد ما وبث الرعب في صاحب الدار غدا أمراً حقيقياً يوماً بعد آخر في حيواتنا. يحدث ذلك على الدوام ويحدث ، الآن، اكثر مما كان يحدث البارحة ولربما هذا سبب العمر الطويل للمسرحية. فهي ليست فنطازيا، انها تتحدث عن امر يغدو حقيقياً يوماً بعد آخر". وما مر به من تجارب شخصية، كادت تودي به الى السجن مرات عديدة، قبل عشر سنوات من كتابته هذه المسرحية كانت لها آثارها الواضحة على حبكة المسرحية.

رحيل سيدني بولاك .. صاحب (إنهم يقتلون الجياد أليس كذلك؟)

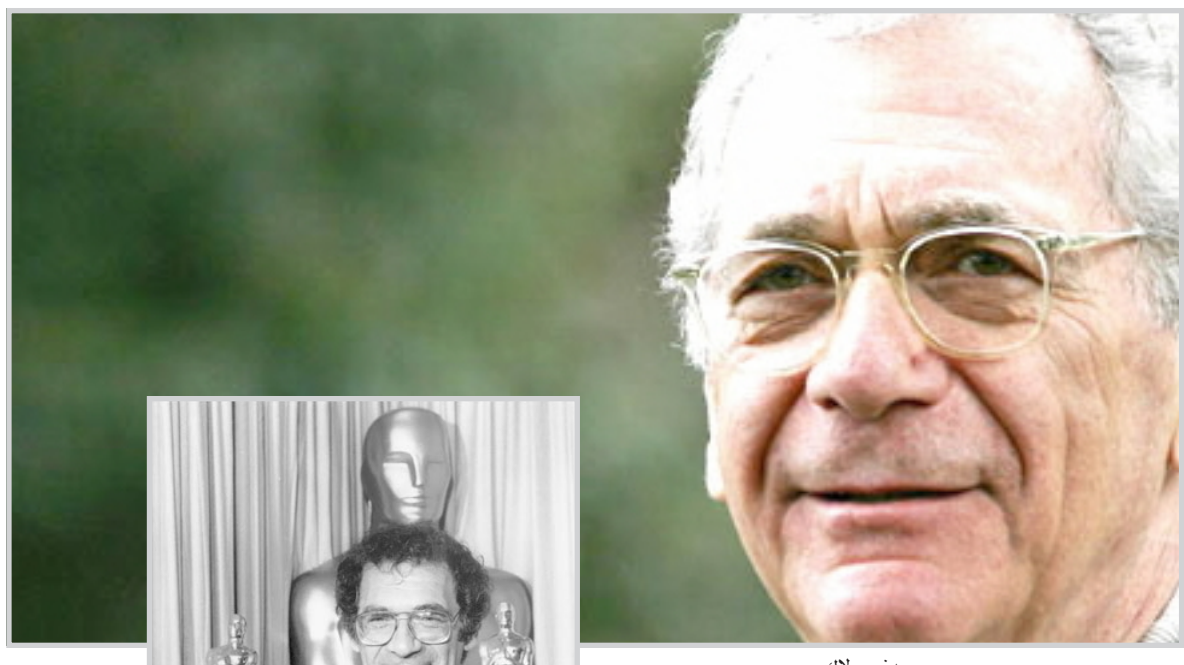
سيدني بولاك

بولاك مع دي نيرو

ترجمة / ابتسام عبدالله

خسرت هوليوود مخرجاً قديراً ومنتجاً متميزاً وممثلاً في عدد من الافلام: انه سيدني بولاك، الذي رحل يوم الاثنين الماضي عن ٧٣ سنة والسرطان هو السبب. من ابرز افلام بولاك، "الحالة التي كنا فيها" ، "توتسي"، و"خارج افريقيا"، والتي كانت من انجح افلام الثمانينيات والسبعينيات.

فن بولاك ازدهر في مرحلة النجوم الكبار من امثال روبرت ريدفورد، باربرا سترايسند ووارن بيتي"، ومع بروز مخرجين تعاملوا بشكل ممتاز مع تلك الاسماء ومنهم باري ليفنسون ومايك نيكولاس، اسماء حاولت جهدها تقديم كل ما هو جيد، حتى لو بذلت في سبيل ذلك اموالها الخاصة.

لقد كرمت هوليوود بولاك وفازت افلامه بالعديد من جوائز الاوسكار او الترشيح لها. فقد فاز مخرجاً عن فيلمه "خارج افريقيا" بالاوسكار ١٩٨٥ ورشح ايضا عن فيلمه، "انهم يقتلون الجياد أليس كذلك؟" عام ١٩٦٩ وتوتسي عام ,١٩٨٢

أصبح بولاك منتجاً للافلام المستقلة في مرحلة متأخرة من حياته بالاشتراك مع انطوني مينغيللا، عبر شركة ميراج للانتاج، ومن افلامها:"الجبل البارد" لمينغيللا والوثائقي، "تخطيطات لفرانك غيهري". آخر ما اخرجه بولاك، وتوفي مينغيلا في شهر آذار عن ٥٤ سنة، ايضا بسبب السرطان.

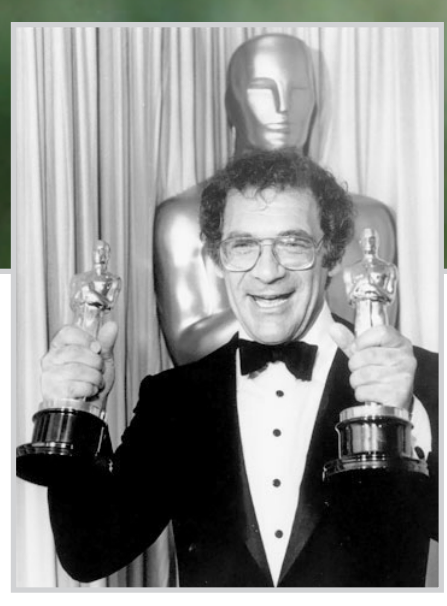

وباستثناء فيلم غيهري، لم يخرج بولاك فيلماً من دون نجوم.

أول افلامه كانت "الخيط الرفيع"عن بارامونت عام ١٩٦٥ بطولة آن بانكروفت، افلام الـ١٩ التالية وهي اما قصص حب او دراما ما عدا الكوميدي الوحيد، "توتسي". عمل بولاك مع بيرت لانكستر، ناتالي وود، جين فوندا، روبرت ميتشام، آل باسينو، داستن هوفمان، ميريل ستريب، توم كروز، هاريسون فورد، نيكول كيدمان، وبابرا ستراينـد وغيرهم، وكان يفضل التعاون مع روبرت ريدفورد.

ولد سيدني بولاك في الاول من تموز عام ١٩٣٤ في ولاية إنديانا، ونشأ في ساوث بيند، وكان والداه اول المهاجرين الروس الى الولايات المتحدة الاميركية.

عشق بولاك التمثيل وبدلاً من الذهاب الى الجامعة، انخرط في مدرسة للفنون وبعد تخرجه منها، بدأ التدريس هناك عدة اعوام.

عام ١٩٥٩ ظهر في عمل للتلفزيون مأخوذاً عن رواية لمن تدق الاجراس، بعنوان منزل الفن ٩٠، من اخراج جون فرانكها يمر، ومن قبل ذلك مثل على المسرح مع تايرون باور، "الظلام خفيف" ولكنه اعلن آنذاك انه لا يصلح ان يكون بطلاً لعمل فني.

وبسبب ذلك اخذ بنصيحة بيرت لانكستر، واتجه الى الاخراج، وساعده لانكستر للحصول على اول اعماله للتلفزيون بعد ذلك بدأ نجاحه عبر مسلسلات: "بن كيسي" و"المدينة العارية" "الهارب" ثم فاز عام ١٩٦٦ بجائزة إيمي عن مسلسل، "بوب هوب".

اول افلامه كما ذكرنا كان "الخيط الرفيع" ومنذ ذلك الوقت انتمى الى جيل تميز عمله عن الجيل الذي سبقه.

لم يشعر بالراحة التامة مطلقاً في هوليوود، وكان ينتقد نفسه باستمرار. رائعته"انهم يقتلون الجياد" عن الحب والموت في اعوام اليأس الاقتصادي، عن رواية هوراس ماكوي، نالت تسع جوائز اوسكار، واحدة منها للاخراج بعد عامين قدم "جيرميا جونسون" بطولة ريدفورد، ثم جاء نجاحه التالي في "ايام الكوندور" عن الـCIA، ثم "غياب الحقد" عام ١٩٨١، وعبره حقق النجاح الجماهيري بطولة سالي فيلد وبول نيومان، وجاء فيلمه "الكل رجال الرئيس" ليحقق نجاحاً ساحقاً في قصته عن فضيحة ووترغيت.

ومع "توتسي" اصبح بولاك، فناناً يحترف العمل في هوليوود، بطولة داستن هوفمان وجيسكا لانغ، وحقق ايراداً قدره ١٧٧ مليون دولار، ورشح لعشر جوائز اوسكار.

ويقول النقاد ان سيدني بولاك وصل اعلى مراحله في الاخراج في فيلمه "خارج افريقيا" عن مذكرات إزاك دينيسن، بطولة، روبرت ريدفورد، وميريل ستريب. وحصل على جائزة افضل فيلم وافضل اخراج، ومع ذلك بقي بولارك غير راض عن عمله.

آخر اعماله مع ريدفورد كان بعنوان "هافانا" ١٩٩٩، ولم يلق النجاح الكافي لكن "الشركة" بطولة توم كروز عوض عن ذلك".

آخر افلامه كانت "قلوب عشوائية" و"سابرينا" بطولة هاريسون فورد، و"المترجم" لنيكول كيدمان وشون بن.

كان في أواخر اعوامه، يتحدث كثيراً عن التغييرات التي طرأت على هوليوود والتي كانت الافضل في اعوامه الذهبية.

محطات

بغداد

ذاكرة الجسد

أقيم على قاعة حوار المعرض الشخصي الاول للفنان " باقر الشيخ " تحت عنوان " ذاكرة الجسد. ضم المعرض (٣٦) عملاً فنياً تنوعت فيه الصياغات والمعالجات الفنية.

الشيخ خريج معهد الفنون الجميلة وعضو جمعية التشكيليين العراقيين .والفنان مشارك في عدد من المعارض الفنية التي اقيمت في بغداد.

بابل

قراءات في عالم فؤاد التكرلي

نظم قسم اللغة العربية في كلية الآداب " جامعة بابل " ندوة قصصية والتي جاءت تحت عنوان (السرد المفارق في اعمال فؤاد التكرلي).

شارك في الندوة مجموعة من الباحثين والنقاد، حيث ألقوا عدداً من البحوث تناولت الخصائص الفنية والبنائية في روايات التكرلي . وشهدت الندوة عدداً من المداخلات من جمهور الحاضرين.

أوتاوا

وجوه وأقنعة

تستعد فرقة ألف ليلة وليلة للفنون لتقديم عملها المسرحي الجديد (وجوه وأقنعة) المقتبس عن مسرحية "طقوس الاشارات والتحولات "للكاتب المسرحي الراحل سعد الله ونوس .وقد قامت باعداد المسرحية الفنانة العراقية كالي شمخي ، كما قام بكتابة الحوار الاستاذان انطوان غانم ورفيق الاشقر، ووضع الموسيقى والالحان الفنان سرور ماجد ، و اخراج الفنان محمد ياسين.

يقام العرض على مسرح (ودروف هاي سكول) ، في العاصمة الكندية (اوتاوا).

السليمانية

الرأي العام

عن دار(سردم) للطبع والنشر باللغة الكردية يصدر للدكتور عامر حسن فياض كتاب " الرأي العام " ،ترجمة ئا كو فاتح . ومن مواضيعه ، عدا مقدمة المترجم ، بدلا من المقدمة ، مفهوم الرأي العام ، تاريخ الرأي العام ، العوامل الفعالة في تكوين الرأي العام ، انواع الرأي العام ، الرابطة والرأي العام والرأي العام بين الدعاية والحرب النفسية والاشاعات.

يقع الكتاب في (١٠٤) صفحات من القطع المتوسط .

ابو ظبي

ابن رشد رائد التنوير

نظم مركز شؤون الإعلام بأبوظبي ندوة فكرية عن الفيلسوف العربي الشهير أبو الوليد بن رشد (ت٥٩٥هـ /١١٩٨م)، والتي كانت تحت عنوان ابن رشد رائد التنوير وجسر التواصل الحضاري بين الشرق والغرب. والتي شارك فيها مفكرون وباحثون عرب واجانب. والذين اكدوا جميعا الأهمية الحضارية لابن رشد. وقد تحدث البروفيسور مراد وهبة عن ضرورة إحياء فلسفة ابن رشد بوصفها أداة لجسر الهوة بين الغرب والمجتمع الإسلامي خاصة بعد أحداث الحادي عشر من ايلول.